بعد مسيرة حافلة بالعطاء الإبداعي والثقافي:

رحيل الروائي العربي الكبير خيري شلبي

متابعة/ محمد القعود

■ فقدت الرواية العربية صباح يوم أمس الروائي العربي الكبير خيري شلبي عن عمر يناهز ٧٥ عاما الذي توفي صباح يوم أمس إثر أزمة قلبية حادة، وذلك بعد مسيرة حافلة بالإبداع والثقافة حيث أثرى المكتبة العربية بالعشرات من الروايات ومجموعات القصص القصيرة والمسرحيات والدراسات الأدبية والتي كرسته كواحد من كتاب الرواية العربية الكبار وتناولت معظم رواياته وقصصه القصيرة قضايا المهمشين والمسحوقين في المجتمع المصري والفساد والظلم والظواهر التي نخرت المجتمع عقب سياسة الانفتاح التي شهدتها مصر عقب اتفاقية كامب ديفيد وكذلك قضايا وهموم الريف المصري التي تناولتها العديد من رواياته.

ويعد شلبي من رواد كتابة الرواية الواقعية السحرية في الوطن العربي وتعد روايته رحلات الطرشجى الحلوجى»من من الأعمال الرائدة في هذا المجال.

وقال الناقد الدكتور جابر عصفور إن الراحل أحد عمالقة الرواية العربية وهو في وزن ومكانة فتحي غانم في تاريخ الرواية المصرية، كما كان أول عربي فتح المجال للكتابة عن المهمشين، وضرب مثالا برائعته «وكالة عطية».

وأكد عصفور أن شلبي وصل في هذه الرواية لذروة لم يصل لها أحد في هذا الجانب، مؤكدا أن أعماله التي تحولت لأعمال درامية أثرت في الوجدان العام خاصة «الوتد» التي كشفت خبرته بطبائع النفوس الحقيقية لأهل القرية وتقديره للمرأة ودورها في المجتمع الريفي.

ورأى أن كتابات االراحل اتسمت بالغزارة مع موهبة عميقة واستثنائية في الحكي ، تخلط أحيانا بين النثر والشعر، فيشعر القارئ خلال أعماله بجمل موزونة في أوقات التعبير عن الانفعال، و أكد عصفور أن ميراث خيري شلبي سيظل نبعا فياضا للإبداع العربي في العصور التالية، وهو مفخرة حية لا يمكن أن تموت، مثله مثل نجيب محفوظ .

ومن جهته قال الكاتب جمال الغيطاني إن خيري شلبي كان صديقا عزيزا عرفته تقريبا منذ عام ١٩٦٠، كان أكبر الحكائين الذين عرفتهم مصر، بالإضافة لمعرفته العميقة بطبقات الشعب المصري، وكان حافظا لأشعار فؤاد حداد وبيرم التونسي بطريقة كاملة، إلى جانب العلم بالتراث العربي وكان مرجعية بمخزونه الشعبي.

واعتبر الغيطاني أن كتابة خيري شلبي عن أحياء القاهرة ستخلده في مصاف عشاق المدينة الكبار فهو مؤرخ من طراز خاص كتب عن البشر وليس عن الحجر.

ويعد خيري شلبي، المولود في ٣١ يناير/كانون الثاني ١٩٣٨، أحد أبرز كتاب جيل الستينيات في مصر وأغزرهم إنتاجا، حيث يزيد عدد الكتب التي ألفها خلال مسيرته الإبداعية على سبعين كتابا، من أشهرها رواية «وكالة عطية»، التي نال عنها جائزة نجيب محفوظ من الجامعة الأميركية بالقاهرة عام ٢٠٠٣.

ومن أشهر رواياته أيضا «صهاريج اللؤلؤ»، و«الأوباش»، و«الشطار»، و«زهرة الخشخاش»، و«الوتد»، و«فرعان من الصبا»، و«بغلة العرش»، و«منامات عم أحمد السماك»، و«نعناع الجنابن».

ومن مجموعاته القصصية «صاحب السعادة اللص»، و«المنحنى الخطر»، و«سارق الفرح»، ومن مسرحياته: «صياد اللولي»، و«المخربشين»، ومن مؤلفاته ودراساته: «محاكمة طه حسين: تحقيق في قرار النيابة في كتاب الشعر الجاهلي»، و«لطائف اللطائف» دراسة في سيرة الإمام الشعراني، و«أبو حيان التوحيدي» بورتريه لشخصيته، ودراسات في المسرح العربي.

وشكلت أعمال الراحل الأدبية هدفا لصناع السينما، فتحولت رواية «الشطار» وقصة «سارق الفرح» إلى فيلمين سينمائيين، في حين تحولت رواية «الوتد» إلى مسلسل تليفزيوني حمل الاسم ذاته من بطولة هدى سلطان، ورواية «وكالة عطية» إلى مسلسل آخر من بطولة حسين فهمي.

وحصل الروائي الراحل –الذي يعدّه جمهور عريض من النقاد المصريين والعرب رائد الفانتازيا التاريخية في الرواية العربية المعاصرة– على عدة جوائز أهمها جائزة الدولة التشجيعية في الآداب عام ١٩٨٠، ووسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى عام ١٩٨١.

كما حصل على جائزة أفضل رواية عربية عن رواية «وكالة عطية» عام ١٩٩٣، وجائزة الدولة التقديرية في الآداب عام ٢٠٠٥، كما رشحته مؤسسة «إمباسادورز» الثقافية الكندية للحصول على جائزة نوبل في الآداب.

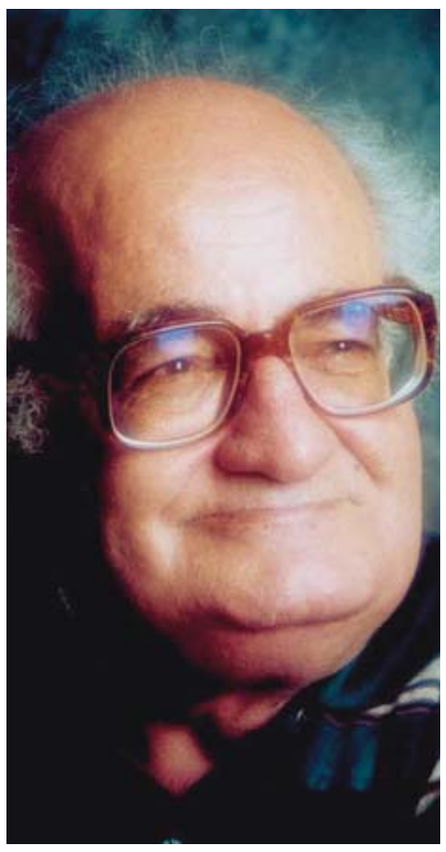

في غيهبِ الأشواقِ

ياسين البكالي

دعي خدّيكِ قُربي لا تخافي
عسى ترسو جوارَهُما القوافي
شربتُ الضوءَ منْ عينيكِ حتى
تَملتُ وصرتُ بين يديكِ غافي
متى؟ويتوه في الخلجاتِ قلبٌ
على نهديكِ لمْ يجدِ المرافيء
إذا لَمَحْتكِ في بُستانِ روحي
تُصلّي ملئ بهجَتِها قِطافِي
وتَلْهجُ في حناياي الأماني
وشيئٌ ما يُطَوّحُ في شغافي
هُناكَ على شفا فرَحي تَدلّى
ضجيجُهواكِفابْتَسمتْضفافي
مساءُ الخير.عادَ إليّ رُشْدي
كما لو عادَ لِلُّقْيا مُجافِي
أُضمدُ ما تَيَسّرَ من شِجوني
بِصَوْتِكِ مُثْلِجاً يأتي و شافي
تدوخُ الذكرياتُ أمامَ وصفي
لِنَبْعٍ فاضَ في صَدرِ الفيافي
أقامتْ فيه فَيحاءُ المعاني
طقوسَ الحرفِ تُعلنُ عن زَفافِي
مداري أنتِ كيفَ ألَمُّ شَعْثي
لأكْملَ ما تَبَقّى منْ طوافي
صباحُ الخيرِ لو أكمَلْتُها لمْ
أجدْ غيري مُضافاً للْمُضافِ
أحِنُّ إليكِ قدرَ حنينِ عقلٍ
كواه الحقُ لِلحلِّ الخُرافي
هنا مِن غيهبِ الأشواقِ يسعى
إليكِ على دمي الإحْساسُ حافي
فكوني إنْ فتحتُ كتابَ حُبّي
لأقرأ مُحْتواهُ ولا تخافي

«عودة الياسمين إلى أهله سالما»

■ **بيروت**– بين آخر ما صدر للشاعر والروائي الأردني ابراهيم نصر الله من نتاج غزير ومميز مجموعة «عودة الياسمين إلى أهله سالما» وهي مختارات من قصائد الشاعر على مدى فترة زمنية.

ونصر الله، المولود لأبوين فلسطينيين هجرا من أرضهما، شاعر وروائي ذو نكهة فكرية وفنية مميزة ومسيرة دائمة من التزام القضايا الإنسانية حتى – بل خاصة– من خلال القضايا القومية التي تعالج عنده بعمق إنساني وهو بعد لو جردت منه أي اعمال قومية ووطنية لتحولت الى مجرد خطب ومواعظ و«كليشيهات» لا قيمة لها بل انها في افضل حال لا تكون أكثر من قيمة وقتية تزول بزوال مرحلة ما وجل ما يمكن ان تقدمه لا يعدو كونه قيمة تاريخية.

أما الناحية التاريخية خاصة في روايات إبراهيم نصر الله فهي غالبا ما تكون مركبا للوصول إلى الإنساني. وفي شعره تترسخ الناحية الإنسانية في شكل فني موح. وحتى حيث يكتب الفكرة او حيث ترد عنده حكمة أو ما يماثلها فهي لا تأتي بقالب فني فحسب بل بروح فنية إنسانية.

ومن أوضح الأمثلة على ذلك مجموعة أعمال روائية له شكلت سجلا تاريخيا وإنسانيا فنيا لآلام الفلسطينيين..

والمختارات هذه مأخوذة من أربع مجموعات شعرية صدرت بين عام ١٩٨٩ وعام ٢٠٠٧.

كتاب نصر الله جاء في ١٩١ صفحة متوسطة القطع وصدرعن «الدار العربية للعلوم ناشرون» في بيروت.. لوحة الغلاف تفصيل من لوحة للفنان فلاح السعيدي وتصميم الغلاف واللوحات الداخلية للفنان محمد نصر الله.

القصائد تروح بين قصيدة نثر وبين قصيدة بتعدد أوزان وقواف.. شعره عامة يجمع بين الإيقاع الموسيقي غير الصاخب حتى في النثري منه وبين الصورة الموحية والعاطفة التي تسيل بسهولة فيه حتى حيث في الأحيان التي تبدوفيها لنا خفية إلى حد ما. والقصر يطغى على القصائد إلى حد انه يمكن وصف غالبها بأنه قصائد قصيرة.

نقرأ القصيدة التي حملتها دفة الكتاب حيث يقول ابراهيم نصر الله:

«في البدء لم يكن هذا الخريف..
كانت عاشقة «قد أمسكت بزهرة ورددت
في سرها..» يحبني.. لا لا يحبني..
يحبني.. لا لا يحبني
وحين انتهت أوراقها ولم يجب أحد
مضت إلى الحقول واحدا فواحدا لتسأل
االزهور والأبد
جورية.. زنبقة.. نوارة..
يحبني.. لا لايحبني.. يحبني.. لا لايحبني
ولم يجب احد
مضت إلى الأشجار تخصف الورق..
يحبني.. لا لا يحبني.. يحبني.. لا لا
يحبني
ولم يجب أحد
واصفرت البلد.»

القصيدة الأولى وعنوانها «حيرة» يأتينا فيها الشاعر بما يحول الفكرة إلى صورة وحالة نفسية وبما يذكر بقول السيد المسيح عن ان لطيور الأرض وحيواناتها أمكنة تأوي إليها فإلى أين يذهب ابن الإنسان. يقول:

«في البداية
قالت الخيل.. أريد سهولا
قالت النسور.. أريد القمم
قالت الأفاعي.. أريد جحورا
وظل الإنسان حائرا «

في القصائد أو كثير منها سمة هي تحويل الفكرة والحكمة إلى صورة شعرية قادرة على ان تنقل إلينا الفكرة والحكمة دون ان تتحولا إلى برودة تقريرية. وفيها أيضا على رغم الفارق الزمني بين بعضها والبعض الآخر تلك الخصائص التي تدل على «شخصية « محددة وعلى صدورها عن شاعر نجد وحدة بين ما قاله قبل سنوات وما قاله أمس.

في قصيدة «اتحاد» يتحدث عن الخوف من الموت ثم عن تجاوز هذا الخوف مع ان الموت لا يزال محتما، يقول الشاعر:

«في البداية كنت اركض كالمجنون
وأنا أغلق المنافذ
في وجه كل شيء يحمل الموت
كنت خائفا
إلى ان خرجت إلى الشوارع.»

هنا نجد كأن في الأمر طفلا خائفا لكن خوفه يتوزع بين الجماعة ويتشتت مع ان الناس كلهم سيدركهم الموت. كم تروضنا الحياة.

في قصيدة «غرائب» نصل الى فكرة فنقرأ كيف يتحول التقريري إلى كلام موسوق بهدوء:

«لا شيء يستطيع ان يعلو
مثل إنسان
ولا شيء يستطيع
ان ينحدر
أيضا.»

في قصيدة «لمسة» دفء وإيحاء وطمأنينة تتجسد بهدوء يقول:

«بلمسة من يدك الدافئة
هكذا دائما
تعيدين الغريب إلى نفسه.»

في «أحلام» اختصار موح لكلام كثير عن الظلم والاستبداد والقمع يقول:

«أيها النائم
ما دام الشرطي ساهرا تحت شباكك
فان كل ما تدخره من أحلام
سيمضي معك إلى مكان واحد
هو القبر «

ونقرأ في «نداء» هذه الأسطر التي تنضح بحزن نبيل:

لا تضع أيها الصديق
مثل غيمة فقدت الأمل
في ان تكون مطرا.»

ويتحدث عن مألوف الكلام كأن يقال ان شخصا ما بقيت طفولته ترافقه ولم يتخل عنها في كبره لكنه يأتينا بصورة تختلف عن التصور العادي.. ففي قصيدة «حيطة» يقول:

«لم اترك طفولتي يوما تبتعد كثيرا
ان الوحوش تتجول في الجوار
ولذا لم أجد بدا من الاحتفاظ بها
حتى اليوم.»

قصيدة «مخاوف» تختصر كثيرا من سمات شعر إبراهيم نصر الله.. وفيها نقر:

«أخاف مروراسمك الان عبر المرات..
في لحظات السكون
وفي خطوات الهواء
أخاف مرور اسمك الآن كالريح
بين الندى وحواف البكاء
أخاف مرور اسمك الان في النور
أو في العماء
أخاف مرور اسمك الآن في الماء
على عتباتي اغفى الخريف
وبين ضلوعي ألف شتاء.»

إصدارات ثقافية

علم السرد ـ مدخل إلى نظرية السرد

■ دمشق ـ ‹القدس العربي›: في العام ٢٠٠٥ أنهى المؤلف مع ديفيد هيرمان وماري لوريان موسوعة روتلدج في نظرية السرد ‹Rout Ledge encyclop edia of Narratine Theory› والتي تهدف إلى أن تكون أداة مرجعية شاملة ومعلماً بارزاً في تطوير هذا الحقل وأن تترك بصماتها على التحسينات والتطويرات المستقبلية للمفاهيم السردية، وفي الوقت الذي توفر فيه الموسوعة تغطية واسعة للنماذج البنيوية وللسمات الرئيسية للسرديات الأدبية، فإنها تهدف إلى أبعد من ذلك حين توفر إطاراً من الأفكار والتطورات لتحليل القصص في أي وسيط يمكن إدراك السرد فيه.

يعد مصطلح علم السرد أو السرديّة (Narratology) من المصطلحات التي دخلت دائرة التوظيف النقدي تحت تأثير البنيوية، هدفه توفير الوصف المنهجي للخصائص التفاضلية للنصوص السردية، ليشمل الجوانب النظرية والتطبيقية في دراسة منهجية للسرد وبنيته.

بدأ علم السرد بالشكلانيين الروس وبالتحديد فلاديمير بروب (١٩٦٨/١٩٢٨) في عمله الموسوم (مورفولوجيا الخرافة) الذي حلل فيه تراكيب القصص إلى أجزاء ووظائف. و(الوظيفة) عنده هي (عمل) الشخصية. وقد حصر الوظائف في ٣١ وظيفة في جميع القصص.

صاغ تودوروف مصطلح ‹علم السرد› لأول مرة عام ١٩٦٩ في كتابه (قواعد الديكاميرون) وعرفّه بـ (علم القصة). أنتجت الأيام المشرقة للنظرية البنيوية في الأدب بعض الأعمال الرائعة في محاولة تحويل علم السرد إلى مشروع علمي، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: نحو القصة لتودوروف، وبارت، وغريماس، وعلم لسرد المرتكز على الخطاب لجينيت وبال وستانزل.

أصبح السرد فيما بعد مادة لكثير من الطروحات خارج حقل الدراسات الأدبية، إذ بدأ العلماء ينظرون لوظيفة السرد في كتابة التاريخ، والدين والصحافة والممارسة القانونية، والتربية، والسياسة، إلى آخره. لدرجة أن معظم المنشورات عن موضوع السرد في هذه الأيام تبدأ بعبارات مثل (السرد في كل مكان) أو (القصص في كل مكان حولنا).

وبالنظر إلى حقيقة أن معظمنا يتفق على أن الواقع كما نعرفه ليس معطى مدرك بالحواس، بل أنه بناء ذاتي، يبدو أن السرد في كل مكان حولنا، لأن بناء التمثيلات السردية هو أحد الوسائل التي نعطي بها شكلاً ومعنى للواقع الذي ندركه. السرد هو، بعبارة أخرى، طريقة أساسية ‹للتفكير› أو (أداة معرفية›.

تضع هذه الدراسة بين يدي الدارس والباحث كما هائلاً من التعريفات المتعلقة بالنظرية بتدريج تعليمي، مع تطبيقات عملية مكثفة لأعمال أدبية متنوعة، لتثبت أن عناصر السرد، تكاد تكون واحدة، (حدث وشخوص وزمان ومكان وحوار... وغيرها).

ترتكز التعريفات على عدد من المقدمات النظرية على وجه التحديد (جنيت والمصطلحات الأساسية: الصوت، وعالم الحكي الخارجي والداخلي، والتبئير) و(جاتمان والمصطلحات الأساسية: الظهور، التواري) و (لانسر والمصطلحات الأساسية: الصوت، المحدودية البشرية، الإحاطة) و(ستانزل والمصطلحات الأساسية: الموقف الذي عن طريقه يعرض السرد، المؤلف، المجازي، العاكس) و(بال والمصطلح الرئيسي: المؤبّر). أما الجانب التطبيقي فإنه يتناول بدايات روايات منتخبة ومتنوعة ذلك أن الروايات، تبعاً للمؤلف، وسط غني ومتنوع للغاية: كل ما يمكنك أن تجده في أنواع أخرى من السرد تجده في الرواية، ومعظم ما تجده في الرواية يمكنك أن تجده في أنواع أخرى من السرد، سواء أكان ذلك النوع في السرد الطبيعي غير التخيّلي أو الروائي والدراما والسينما، وما إلى ذلك.

لقد بذلت المترجمة جهداً واضحاً في انجاز هذه الترجمة. ولقد عمدت المترجمة إلى تجاوز إشكالية المصطلحات ترجمة أو تعريباً، وذلك باعتمادها على الترجمة المتفق عليها، دون الخوض في ملابسات ترجمة المصطلحات الشائكة، وقدمت– من ثم– مادة تعليمية وبحثية يسهل الاستفادة منها.

تكمن أهمية الكتاب في أنه يضم بين دفتيه تعريفاً علمياً منهجياً لمعظم مصطلحات نظرية السرد، إذ يكون دليلاً وافياً، ومدخلاً واسعاً لهذا العلم الحديث نسبياً، ويشكل بذلك إضافة إلى المكتبة النقدية العربية الحديثة، ويقدم نظرية السرد بشكل تعليمي يكاد يكون متفرداً.

ترجمة أماني أبو رحمة
القطع المتوسط/ ١٥٨ صفحة
الناشر دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع– دمشق–٢٠١١

القضايا العربية في الخطاب الإعلامي الأمريكي

■ صدر عن المركز القومي للترجمة بالقاهرة، الترجمة العربية لكتاب «الحروب الهمجية العرب والمسلمون، وفقر الفكر الليبرالي»، تأليف الكاتب الأمريكي ستيفن سالايتا وترجمة يوسف عبد العزيز.

ويدين الكتاب المكون من ١٢ مقالة، الخطاب الإعلامي الأمريكي وتناوله للقضايا العربية مثل «العنصرية المضادة للعرب والإسلاموفوبيا»، كما يكشف مؤلفه أسباب تهميش العرب في الخطاب الثقافي الأمريكي اليوم .

ويحاول المؤلف من خلال ما يسميه «المبدأ الأخلاقي»، تفكيك عدة عبارات شائعة في الخطاب الإعلامي اليوم عن صراع الحضارات والهمجية وغيرها من العبارات المثقلة بحمولاتها السياسية، كذلك يتناول المؤلف طرق التعبير عن ممارسات «حزب الله اللبناني» في الإعلام الأمريكي وتصوراته في شأن الحرب التي شنتها إسرائيل على لبنان عام ٢٠٠٦، لافتا إلى أن المحللين لم يبذلوا جهدا كافيا لتفسير أداء حزب الله أبعد من حدود الاتهام وتصنيفه كمنظمة إرهابية .

كما يشدد الكاتب على أن وصف كل عنف عربي بأنه «إرهاب» يفتقر في الواقع للوسائل التي تحدد معيار هذا الحكم القاطع، ويكشف أن إدانة هذا الإرهاب مبنية على أهداف سياسية وليست أخلاقية بما يؤكد استمرار المعتقدات الراسخة بشأن التفوق الأبيض .

ويشير الكتاب إلى أن الوقاحة التي تطبق بها وسائل الإعلام الأمريكية كلمة «إرهاب» على السكان العرب تعزز فوق ذلك تصور أن العنف في العالم العربي خارج سياق التطور التاريخي، كما أن العرب بدورهم أصبحوا شعبا بلا حكايات، ينتمي إلى ثقافة عاجزة عن الإدراك ومثل هذه التصورات تشوش فهم الأمريكيين لكل من الولايات المتحدة والعالم العربي.

ويذكر أن المؤلف يعمل أستاذا مساعدا في اللغة الإنجليزية بجامعة فرجينيا، وهو متخصص في الكتابة عن الشئون العربية وشئون الأقليات، وبالإضافة إلى مقالاته الأدبية له عدة مؤلفات منها: الخطاب الإنترنتى للمجموعات العربية، الأرض المقدسة في انتقال، العنصرية ضد العرب في الولايات المتحدة الأمريكية .

واقع التشريعات العربية في مجلة المسرح

■ صدر العدد الخامس من مجلة المسرح العربي عن الهيئة العربية للمسرح بالشارقة، واشتمل على موضوعات مهمة منها: "مشروع الاستراتيجية العربية للتنمية المسرحية يبدأ بالأسئلة الحارة"، "صورة المسرح العربي بين الاختلالات والأعطاب والاقتراحات"، "واقع التشريعات العربية الخاصة بالمسرح"، "أسئلة الحضور والغياب لجمهور المسرح"، "مسرح الحرية الفلسطيني يذهب إلى المستقبل" .

وتضمن العدد وثيقة أولية لتوصيف حال البيت المسرحي العربي جاء فيها، "إن الأساس في المسرح أنه برلمان للناس في المدينة ومدرسة لتعلم أصول الديمقراطية الحقيقية" . كما جاء فيها "أن العدل أساس المسرح، ومن مظاهر العدل أن يكون للمرأة دورٌ في المسرح يوازي دورها في المجتمع"، وأدانت الوثيقة غياب المشتغلين في المسرح عن الحلقات العلمية والفكرية في المهرجانات .

كما أكدت أن النقد يعيد إنتاج المعنى بشكل مختلف، وتناولت الوثيقة أيضاً أهمية إعادة النظر في هندسة المسارح، ودانت البيروقراطيات التي تمارس الوصاية على المسرح، مشددة على أن مناخ الحرية هو ضمانة الإبداع ومن هنا لا بد من تفعيل دور الشباب في المسرح وتفعيل وضع القوانين التي تحمي الإبداع .

ونشرت المجلة الوثيقة الختامية للملتقى استراتيجية التنمية المسرحية الذي عقد في الشارقة في إبريل/ نيسان الماضي .

وكتب في العدد كل من أحمد الهذيل، وهيثم عبدالرزاق، وإبراهيم نوّال، وجبار خماط، وريتا عوض، وإيمان عون، وروند عرقاوي، وسعيد الناجي، وانتصار عبدالفتاح، وفاضل الجاف، وروجيه عساف، وعواد علي .

«أيام قرية المحسنة»

■ عن دار فضاءات الأردنية والصالون الثقافي الأندلسي في مونتريال، صدرت رواية "أيام قرية المحسنة" للشاعر العراقي المقيم في كندا عيسى حسن الياسري.

تميزت الرواية ببنية سردية استطاعت أن تمنح التفاصيل الصغيرة دورها الحيوي في صياغة رواية قادرة على احتلال مكانة متميزة في عالم السرد، فواقعية التفاصيل لم تخفف من جمالية السرد وانسيابيته وقدرته على نسج صورة تضج بالحميمية حد استحضار المكان بصورة مركزية في النص، مما منحه دورا رئيسا.

يقول الكاتب الفلسطيني سميح مسعود عن الرواية: يستند الكاتب في روايته على بصمات إنسانية النبض، تتجلى في سياق مشاهد سردية، تجسد أطياف نماذج إنسانية منتقاة، خيمت عليها صور كاشفة لجده الأكبر ولوالده ولأهله وله وللكثيرين من أبناء قريته وقرى أخرى مجاورة لها، بفيض تفاصيل تجاربهم الحياتية، بكل ما فيها من تفاعلات إنسانية متألقة صاغها في مشاهد تناثرت على صفحات الرواية، وضح فيها بمقدرة فائقة خفايا مرحلة مهمة من تاريخ الريف العراقي، لها دلالات كثيرة في الذاكرتين الفردية والجماعية.

ويتابع سميح مسعود قائلا: ذاكرة الياسري لا تعرف الوهن، تمكن بها من فتح أبواب قرية "المحسنة"، وإعادة رسم وجوه أهلها من جديد، الكبار منهم والصغار، سجل أسمائهم، وأسماء زوجاتهم وأطفالهم، وتحدث عن ألوان أمزجتهم، وخفايا أسرارهم، ولم ينس ذكر بيوتهم وكهوفهم وخيولهم وأغنامهم ونخيلهم وقواربهم وتراب أرضهم وقوافل جمالهم، ومواسم الجفاف التي أدت بهم إلى هجرة الأرض، والرحيل من قرية "المحسنة" إلى المدن العراقية الأخرى.